بسم الله الرحمن الرحيم

بحث بعنوان

(مقاصد الشريعة الإسلامية والإعلام)

كتبه

د. خالد بن عيد بن عواض الجعيد العتيبي

قسم المواد العامة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة الملك عبد العزيز بجدة

(مقاصد الشريعة الإسلامية والإعلام)

خالد بن عيد بن عواض الجعيد العتيبي .

قسم المواد العامة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الملك عبد العزيز بجدة ، المملكة العربية السعودية .

البريد الإلكتروني : Khalid٢٦٨@gamil.com

ملخص :

يسعى هذا البحث إلى بيان أهمية مقاصد الشريعة الإسلامية ومنزلتها ليس فقط عند المسلمين ، بل أنها تعتبر بمثابة المشترك الإنساني والقيم الأخلاقية التي يتفق على أهميتها العقلاء من مختلف الديانات والاتجاهات ، لتوافقها مع حاجات الفرد والمجتمع حتى يحيوا حياة سعيدة مطمئنة .

كما يظهر هذا البحث الدور الكبير الذي تضطلع به وسائل الإعلام المختلفة في التأثير على حياة الناس اليوم ، ومدى تأثيرها على مقاصد الشريعة الإسلامية والقيم الإنسانية المشتركة ، سواء أكان ذلك التأثير بالسلب أم الإيجاب .

إن هذا التأثير الكبير لوسائل الإعلام يجعل من الأهمية بمكان الاستفادة منها في تحقيق مقاصد الشريعة وإيجادها ونشرها والمحافظة عليها عند المسلمين ، أو دعوة غير المسلمين لهذا الدين من خلالها ، أو الاتفاق على ميثاق شرف إعلامي يضبط الممارسات الإعلامية ، لضمان المحافظة على القيم المتضمنة في المقاصد ، وعدم الاعتداء عليها .

العمل الإعلامي بمختلف أنواعه ووسائله مندرج تحت الفرض الكفائي الذي يجب على بعض أفراد الأمة أن يقوموا به خير قيام ، كما ينبغي لهم أن يسعوا لتعلم واستخدام أفضل الوسائل فيه .

العمل الإعلامي بمختلف فروعه داخل تحت وسائل تحقيق المقاصد ، والتي تتميز بالسعة والمرونة والشمول ، وتختلف باختلاف الظروف والزمان والمكان ، ولذلك ينبغي أن تخضع للتقويم والمراجعة بشكل دائم ومستمر سعياً للوصول لأفضل الوسائل لتحقيق المقاصد .

الكلمات المفتاحية: مقاصد ، الشريعة ، الإسلامية ، الإعلام ، القيم الأخلاقية .

(Objectives of the Islamic Shari'ah and Media)

Khalid bin Eid bin Awad Al-Juaid Al-Otaibi

Department of General Subjects, College of Arts and Humanities King Abdulaziz University in Jeddah, Saudi Arabia.

E-mail : Khalid٢٦٨@gamil.com

Abstract:

This research aims to illustrate the importance of the objectives of the Islamic Shari'ah not just for Muslims, as they are common values that are agreed by all the wise people from all different religions so it meets the need of an individual and society to have a happy safe life. This research also shows the big effect of different media sources on people's lives and values these days, whether it is a good effect or a bad one. This enormous media effect makes it an important usable way of accomplishing the objectives of Islamic Shari'ah in addition to finding, publishing, and maintaining them for Muslims, or inviting nonmuslims to Islam through them, or agreeing on a media ethics charter that controls media practices to ensure the maintenance of the values included in the objectives and not breaking it. Media work is a must that some of the Islamic society need to work on and learn it in the best way. Media work, in all of its various kinds, is included under the methods of accomplishing the objectives of Islamic Shari'ah, which are characterized by capacity, flexibility, and comprehensiveness, and differ in different places and times; therefore, they need to be under a continuous revision to reach the best ways of accomplishing the objectives.

Key words: Objectives, Sharia, Islamic, Media, Moral values.

مقدمة:

الحمد لله الذي أكرمنا بالدين الكامل الشامل ، الصالح لكل زمان ومكان ، وجعله سبباً لسعادتنا في الدارين ، وقال عنه سبحانه (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً)[1]، أحمده سبحانه حمداً كثيراً طيباً مباركاً ، وأصلي وأسلم صلاة وسلاماً تامة كاملة على من بعثه ربه رحمة للعالمين وهداية للناس أجمعين ، فما من خيرٍ إلا ودلَّنا عليه ، ولا من شرٍ إلا وحذَّرنا منه ، وترك لنا سيرة عظيمة توضح لنا طريق الفلاح والنجاح ، فاللهم صل وسلم وبارك عليه واجزه عنا خير الجزاء .

أما بعد ..

فإن الشريعة الغراء بما حباها الله به من مزايا عظيمة تجعلها قادرة على التعامل مع كل ظروف الحياة وتطوراتها المتسارعة في أي زمان ومكان أشبه ما تكون بكنز عظيم بين أيدينا ، يحتاج فقط إلى من يجيد التعامل معه ويعرف الطريق الصحيح إليه حتى يقف على جواهره ولآلئه ، وهنا يأتي دور علماء الشريعة المستبصرين بقواعدها ومقاصدها ومصالحها العامة ، فهم أقدر الناس على الوصول لكنوز هذه الشريعة السمحة وبيان صلاحيتها لكل زمان ومكان ، وهم الأجدر بالتعامل مع مستجدات الحياة وتفاصيلها للحكم عليها وبيان كيفية الاستفادة منها .

وإن من أهم ما يعرض للناس اليوم ذلك التأثير الكبير لوسائل الإعلام بمختلف أنواعها ، والذي ساهم فيه سرعة انتشارها وسهولة استخدامها والتعامل معها من قبل كثير من أفراد المجتمع ، ما جعلها تضطلع بأدوار أكبر داخل المجتمعات الإنسانية ، وأصبح لديها قدرة كبيرة جداً في التأثير على قيم وأخلاق المجتمعات (إيجاباً أوسلباً) بما تملكه من وسائل تأثير متنوعة وبخاصة لدى شريحة الشباب.. ولم يعد الأمر والتأثير مقتصراً على المؤسسات الإعلامية التي تنتج الأخبار والأفلام وغيرها من البرامج ، بل أصبح للأفراد دور إعلامي كبير في نشر قيم وأخلاق وأفكار متنوعة ، وذلك عبر وسائل التواصل الاجتماعي وما يحدث فيها من تفاعل كبير ، وبخاصة لدى فئات الشباب .

إن هذا الانتشار الواسع لوسائل الإعلام جعل كثيراً من المهتمين بالقيم والتربية والأخلاق يتنادون بضرورة الانتباه إلى هذه الوسائل الإعلامية لما باتوا يلمسونه من تغير كثير من الأفكار والقيم لدى المتعاملين مع هذه الوسائل ، وجعلهم يبحثون جاهدين عن أفضل السبل للاستفادة من خيرات هذه الوسائل والوقاية من آفاتها . ولعل هذا الأمر من أوجب فروض الوقت على مجتهدي هذا العصر ، وكل من يريد الخير لهذه الأمة وللبشرية جمعاء .

---

١ سورة المائدة ، آية (٣)

ولعل هذا البحث يأتي مساهمة في هذا الباب من خلال إعمال مقاصد الشريعة الإسلامية في البحث عن أفضل الحلول والوسائل للاستفادة المثلى من الإعلام والوقاية من شروره ، فالمقاصد من خير ما يفيد في هذا الباب من خلال قواعدها العامة التي تراعي المصالح وتدرأ المفاسد ، أو قواعدها التفصيلية وترجيحاتها بين المصالح والمفاسد حال التعارض ، ويضاف إلى مزايا المقاصد المتعددة ميزة أخرى ، وهي أن المحافظة عليها محافظة على القيم الإنسانية التي يتفق العقلاء في كل ملة ودين على مراعاتها والاهتمام بها والحفاظ عليها . لذا فإن الحاجة ماسة إلى تضافر جهود علماء الشريعة وبخاصة المهتمون بالمقاصد منهم مع رجالات الإعلام والتربية سعياً للوصول إلى الاستفادة الأمثل من وسائل الإعلام ، ومنع أو تقليل آثارها السلبية .

وسأسعى بحول الله في هذا البحث بحكم دراستي للمقاصد وعملي في الإعلام لما يزيد على الخمسة عشر عاماً إلى إيجاد بعض الوسائل والأفكار التي يمكن من خلالها خدمة مقاصد الشريعة وقيمها الرفيعة من خلال وسائل الإعلام المتنوعة .

ويمكن تقسيم البحث إلى العناصر التالية .

عناصر البحث :

المبحث الأول : أهمية مقاصد الشريعة ، وتفعيلها كمشترك إنساني عالمي .

المبحث الثاني : تأثير الإعلام على مقاصد الشريعة الإسلامية .

المبحث الثالث : وسائل المقاصد والإعلام .

المبحث الرابع : دور الإعلام في خدمة مقاصد الشريعة الإسلامية .

وإني لأرجو الله عز وجل أن يعين على هذا البحث ، وأن يجعل فيه النفع والفائدة لخدمة هذا الدين ومقاصد الشريعة الغراء من خلال وسيلة مهمة جداً في عالم اليوم ألا وهي الإعلام ، وأن يجعل فيه إضاءات لدروب العاملين في الإعلام والمهتمين به ، وصلى الله وسلم على خير خلقه سيدنا محمد وآله وصحبه .

المبحث الأول

أهمية مقاصد الشريعة وتفعيلها كمشترك إنساني

تتميز مقاصد الشريعة الإسلامية بأنها تعتبر بمثابة الهيكل العام لعموم أحكام الشريعة الواقعة والمتوقعة [١] ، ويتضح ذلك من خلال تعريفها بأنها : (المعاني والحِكَم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها) [٢] ، أو بأنها : (الغايات التي وُضِعَت الشريعة لأجل تحقيقها لمصالح العباد) [٣] ، أو بأنها : (المعاني الملحوظة في الأحكام الشرعية ، والمترتبة عليها ، سواءً أكانت تلك المعاني حِكَماً جزئية ، أم مصالح كلية ، أم سمات إجمالية ، وهي تتجمع ضمن هدف واحد وهو تقرير عبودية الله تعالى ومصلحة الإنسان في الدارين) [٤] ، فهي تنتظم جميع خطابات الشريعة وأحكامها التي جاءت لتحقق مقصد الشريعة العام وهو : تحقيق مصالح العباد في العاجل والآجل ، وإسعادهم في الدارين ، إما بجلب النفع لهم أو بدفع الضر عنهم ، أو ما يُعبَّر عنه بِـ (جلب المصالح ودرء المفاسد) ، والملاحظ لخطابات الشرع يجد أن هذا التوجه فيها ثابت مستقر في كل الأحكام ، فالشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها ، وتعطيل المفاسد وتقليلها ، وجاءت بترجيح خير الخيرين ، ودفع شر الشرين ، وتحصيل أعظم المصلحتين بتفويت أدناهما ، ودفع أعظم المفسدتين باحتمال أدناهما ، وقد أمر الله عباده بأن يبذلوا غاية وسعهم في التزام الأصلح فالأصلح ، واجتناب الأفسد فالأفسد ، وهذا أساس ينتظم أحكام الشريعة الإسلامية ومقاصدها وأهدافها [٥] .

فمقاصد الشريعة تنظر للأمور والوقائع نظرة شاملة تتعلق بالكليات لا بالجزئيات التي يكثر النزاع والاختلاف فيها ، وهذا ما يجعلها بمثابة منارة هداية يهتدي بها الناس في مسيرهم في الحياة ، فترشدهم إلى أحسن السبل والمسالك ، وتعيدهم إليها في حال ابتعادهم عنها . وقد اعتبرها علال الفاسي "المرجع الأبدي لاستقاء ما يتوقف عليه التشريع والقضاء في الفقه الإسلامي " [٦] ، وذهب أحمد الريسوني إلى أن المقاصد ليست

---

[١] انظر : الوعي المقاصدي (قراءة معاصرة للعمل بمقاصد الشريعة في مناحي الحياة) د. مسفر القحطاني (٩)

[٢] تعريف ابن عاشور في كتابه مقاصد الشريعةالإسلامية (٢٥١)

[٣] تعريف د. أحمد الريسوني في كتابه نظرية المقاصد عند الشاطبي (٧)

[٤] انظر : الاجتهاد المقاصدي لنور الدين الخادمي (٥٢/١) ، مقاصد الشريعة حقوق الإنسان لنور الدين الخادمي (٢٣)

[٥] انظر : مقاصد الشريعة وحقوق الإنسان لأحمد مبارك سالم (١٢٦-١٢٧) ، بحث منشور بموقع الألوكة على الشبكة العنكبوتية .

[٦] مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها (١٦٢)

فقط وسيلة لإنضاج الاجتهاد وتقويمه ، بل هي كذلك أداة لتوسيعه ، وتمكينه من استيعاب الحياة بكل تقلباتها وتشعباتها [١]

ويمكن القول اليوم أن المقاصد تحولت إلى جزء مهم من نظام منطقي إسلامي يضبط حركة الفكر الإسلامي كله لا الفقه الإسلامي وحده ، ويعصمها من الوقوع في الخطأ والانحراف [٢]

ولأجل هذه الأهمية فقد نالت المقاصد الاهتمام الكبير من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم ، فقد عرفوها وحصَّلوها وأسسوا قواعدها وأصَّلوها ، وأعملوا جهدهم في تحقيق مبادئها وغاياتها [٣] ، ثم سار على هذا النهج من تبعهم من العلماء عبر العصور .

ومعرفة المقاصد والإلمام بها ليس شأناً خاصاً بالعلماء والمجتهدين ، بل إن معرفتها مفيدة لجميع شرائح المجتمع المسلم ، فالكل محتاج لها بصورة معينة ، وإن كانت نسبة هذا الاحتياج تتفاوت بينهم .

فالفقيه والمجتهد محتاج للمقاصد عند استنباطه للأحكام ونظره في الأدلة التفصيلية ، فهو يراعيها في تنزيل الأحكام الجزئية على أرض الواقع ، أو عند استنباط حكم نازلة جديدة لم يجد لها دليلاً مستقلاً ، أو يوفّق من خلالها بين الأدلة التي يظهر منها التعارض ، وقد قال الإمام الجويني : " من لم يفطن لوقوع المقاصد في الأوامر والنواهي فليس على بصيرة في وضع الشريعة " [٤] ، أما الإمام الغزالي فيقول : "مقاصد الشريعة قبلة المجتهدين ، من توجه إلى جهة منها أصاب الحق " [٥] .

وإذا كانت المقاصد بهذه الأهمية للفقيه والمجتهد فإن أهميتها تزداد في هذا الزمن لكثرة النوازل المستجدة وتشعبها وتداخل مسائلها ما يجعل الحاجة إلى مقاصد الشريعة أكبر لاستنباط الأحكام الملائمة لروح الشريعة وأهدافها العامة .

والحاجة للمقاصد ليست مقتصرة على الفقهاء والمجتهدين ، فالداعية إلى الله والمربي يحتاجها حتى يرتب أولوياته فيقدم المصالح العامة على الخاصة ، والضروريات على ما سواها من المقاصد ، والأصل على التابع ، كما أن معرفته بها تجعله يهتم بتحصيل المصالح العليا قبل الدنيا ، ويركز في التحذير على الضرر الأشد قبل الأخف ، كما أنها خير معين له في بيان صلاحية الشريعة لكل زمان ومكان ، وأنها جاءت لإسعاد الناس

---

[١] انظر : نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي للريسوني (٣٢٥)
[٢] انظر : مقدمة جابر طه العلواني في كتاب نظرية المقاصد عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور لإسماعيل الحسني (٦)
[٣] انظر : الموافقات (١٠٥/٤)
[٤] البرهان للجويني (٢٠٦/١)
[٥] المستصفى (٤٠٤/١)

وتحقيق مصالحهم وحل مشكلاتهم ، بل إنها مفيدة له حتى في التعامل مع غير المسلمين ودعوتهم لهذا الدين العظيم .

والإعلامي محتاج للمقاصد حتى يعرف ما الذي يركز عليه في خطابه الإعلامي للناس مما يعزز الحفاظ على مقاصد الشريعة ، وما الذي يُحذِّر منه مما يؤثر بالسلب على المقاصد الشرعية .

وبشكل عام فإن معرفة المقاصد مفيدة لعموم المسلمين ، فالعامي يفهم منها حكمة التشريع ، وأسرار الأوامر والنواهي فيزيده ذلك يقيناً بدينه ، ويدفعه لأداء الواجبات وترك المنهيات بحماسة أكبر ، وتزداد محبته لربه الذي يريد له وللناس تحقيق مصالحهم والتيسير عليهم ، والمقاصد تُعرِّفه أن لحياته غاية عالية وهدف نبيل عظيم ، وأن أحكام دينه جارية وفق ما تقبله العقول السليمة والفِطر القويمة ، وأنها تهدف لحفظ حقوقه ومصالحه [1]، كما أن معرفة المقاصد تفيد في تحصين الشباب من الأفكار التي تنتشر اليوم في مواقع التواصل وغيرها عبر فضاء الانترنت وتشككهم في دينهم وعقيدتهم من خلال تعريفهم بقواعد الشريعة العامة وأهدافها مما يجعلهم معتزين بدينهم ، فخورين به ، منتمين له خير انتماء .

أما بالنسبة لغير المسلمين : فإن المقاصد تعتبر فرصة عظيمة لتعريفهم بدين الإسلام وإبراز محاسنه من خلال بيان مقاصده العظيمة المتمثلة في تحقيق منافع العباد في العاجل والآجل ، وسعيها لجلب المصالح ودفع المضار عنهم ، ومراعاتها لحقوق الإنسان التي تكفل له الحياة الكريمة السعيدة ، وهذا ما يجعلها مشتركاً إنسانياً يتفق عليه العقلاء أياً كانت ديانتهم ، وبهذا تكون مدخلاً للتوافق معهم على كثير من الأمور التي جاءت بها الشريعة لتصلح أحوال العباد .

إننا عند النظر والتأمل في المقاصد التي جاءت الشريعة بمراعاتها والاهتمام بها نجد أن محتوية على الكثير من القيم الإنسانية المشتركة الموجودة في جوهر كل الأديان والحضارات والمدارس الفكرية مما يلبي حاجيات الإنسان الفطرية من حيث هو إنسان، وهذا ما يجعلها قيماً ومبادئ عابرة للخصوصيات الثقافية للأمم، ومن أمثلة هذه القيم المشتركة : إقامة العدل وإنصاف المظلوم وبغض الظلم، وتحقيق الحرية وكرامة الإنسان ، وحقه في التعلم والدواء ، والحفاظ على النفس الإنسانية وتأمين حاجاتها المختلفة، إلى غيرها من القيم المشتركة الأخرى التي لا تختص بها أمة ولا حضارة ولا دين ولا ملة .

إن الإنسان وهو كائن مدني بطبعه ، فإنه كذلك مصلحي بطبعه ، يبحث عن مصلحة نفسه وما يحقق رغباته واحتياجاته ، وهذا ما يفسر ارتياح النفوس واقتناع العقول واطمئنان القلوب وانقيادها طواعية في الغالب لما يُعرض عليها إذا كان معللاً بمصالح مادية أو معنوية ، خاصة أو عامة ، دنيوية أو أخروية أو هما معاً ، ولذلك فإن تفعيل

---

[1] انظر : مقاصد الشريعة حقوق الإنسان لنورالدين الخادمي (٢٦)

الخطاب المصلحي مع مختلف الشرائح والأديان بات اليوم أمراً مهماً جداً من أجل إقامة جسور التواصل معهم من أجل التعاون لتحقيق مصالح البشرية والوصول لحلول متفق عليها لكثير من القضايا التي تؤرق العقلاء ، بل يمكن اعتبار هذا الخطاب مقصداً شرعياً بحد ذاته ، وهذا ما يمنحه قبولاً وانتشاراً ويجعله أكثر تأثيراً في معركة التواصل والتدافع بين الحضارات اليوم [١]، ولا شك أن البحث عن المشترك الإنساني من أجل بناء أسس للتواصل وفتح مداخل للتعاون هو من تمام حسن تدبير الاختلاف بين الناس على اختلاف مشاربهم ، وذلك بالتركيز على نقاط الاتفاق والتعاون على تحقيقها والوصول إليها ، والتواصي على البعد عن كل ما يؤثر على هذه النقاط بالسلب والانتهاك ، وهو عكس ما يجري الآن من التركيز على نقاط الاختلاف وتعميق الهوة بين الناس وتأجيج الخلافات ، ولا يعني هذا أبداً أن نحذو حذو العولمة التي تسعى لهدم الخصوصيات الثقافية للشعوب ، وإنما الهدف الذي نسعى له هو التركيز على القيم التي تلبي حاجات الإنسان من حيث كونه إنساناً لتكون مرجعاً عالمياً متفقاً عليه ، وهذا ما يتفق تماماً مع ما جاء به الإسلام والفطرة البشرية والتي يحتاج العالم لننفض عنها ركام الجاهليات المعاصرة [٢]

إن هذا التوجه مما دعى إليه بعض العقلاء من غير المسلمين حتى يحل السلام والأمن في العالم ، ومنهم كونغ هانس الذي دعا إلى ما أسماه (الأخلاق العولمية) التي تمثل في نظره تمثل الحد الأدنى المعياري الذي يقره الجميع من أتباع الأديان وغيرهم [٣] . إننا بحاجة ماسة إلى دعم هذا التوجه الأخلاقي في هذا الزمن الذ بدأت تضمحل فيه الأخلاق ، وهذا من صميم ديننا الحنيف فقد أعلن سيد الخلق صلى الله عليه وسلم توافق الشريعة مع هذه الأخلاق والقيم الإنسانية المشتركة فقال : "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"[٤] .

إن الثروة العظيمة المتمثلة في شريعتنا الغراء وأحكامها دفعت بعض المنصفين من غير المسلمين إلى الاعتراف بريادة الشريعة الإسلامية وتفردها في معالجة قضايا الإنسان ، ومن ذلك ما ورد في ثلاث مؤتمرات ومناسبات دولية ، وهي :

١- مؤتمر الحقوق المقارنة الذي انعقد في مدينة لاهاي في عام ١٩٣٧ م ، وقد نص على اعتبار الشريعة الإسلامية مصدراً من مصادر التشريع العام ، واعتبارها حية قابلة للتطور .

---

[١] انظر : مصالح الإنسان ، مقاربة مقاصدية ، لعبدالنور بزا (٣٧-٣٨) ، مقال :(بناء المشتركات الإنسانية مقصد شرعي وفريضة إسلامية) للدكتور عبدالرحمن الكيلاني ، منشور بصحيفة الغد الأردنية ، بتاريخ ١٤ يونيو ٢٠١٧ .

[٢] انظر : بحث (المنهج القرآني في بناء المشترك الإنساني) للدكتور محماد بن محمد رفيع ، منشور بمجلة إسلامية المعرفة ، السنة السابعة عشرة ، العدد ٦٦ ، خريف ١٤٣٢، ٢٠١١ (١١٦)

[٣] انظر : المرجع السابق (١١٨) ، نقلاً عن

Kung Hans ,Towards a universal civilization in Islam and Cris tam-Muslim Relations vol.١١ No.٢ ;(July ٢٠٠٠) ; P ٢٣٠

[٤] أخرجه أحمد والبخاري في الأدب المفرد ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة .

٢- مؤتمر المحامين الدولي الذي انعقد عام ١٩٤٨ م ، وقد اعترف بمرونة التشريع الإسلامي وشأنه الكبير، وحث على التشجيع على دراسته .

٣- المجمع الدولي للحقوق المقارنة الدولي المنعقد في باريس عام ١٩٥٢ م ، والذي أكد على قيمة مبادئ الفقه الإسلامي الكبيرة ، وأشار إلى أن المذاهب الفقهية فيه تنطوي على ثروة من المفاهيم والمعلومات والأصول الحقوقية التي يتمكن الفقه بها من الاستجابة لجميع مطالب الحياة والتوفيق بين حاجاتها . [١]

وقد أثبتت كثير من الوقائع المعاصرة على أرض الواقع قيمة تعاليم الشريعة وصلاحيتها لعلاج مشاكل العالم ، وهذا ما ظهر جلياً في الأزمة الاقتصادية العالمية فقد تنادى الكثير من العقلاء في العالم إلى بيان نظام المالية في الإسلام وقدرته الكبيرة على معالجة هذه الأزمة والوقاية منها قبل وقوعها ، وهذا متعلق بأحد مقاصد الشريعة الضرورية وهو (حفظ المال) ، كما تكرر ذلك في أزمة فيروس كورونا التي هزت العالم ، وقد سبقت الشريعة الإسلامية غيرها في تشريع وسائل الوقاية والتعامل مع المخاطر الصحية وهذا يتفق مع مراعاة الشريعة للمقصد الضروري (حفظ النفس) .

إن الشريعة الإسلامية متفردة بحق في معالجة احتياجات الإنسان ومراعاتها لحقوقه ، فحقوق الإنسان التي وردت في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان قد جاء كثير منها متوافقاً مع مقاصد الشريعة الإسلامية ، وقد صدر عن اليونسكو في عام ١٩٨١م الميثاق الإسلامي لحقوق الإنسان ، أعده مجموعة من علماء المسلمين ، وقد توافق في كثير من بنوده مع الحقوق الواردة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان مثل حق الحياة والحرية والعدالة والمساواة ، لكنه تميز عنها باحتوائه على كثير من النصوص الشرعية ، وهذا ما يجعله عند غير المسلمين مستنداً إلى مصادر إلهية ، فيضيف دوافع أكثر للتمسك بهذه الحقوق [٢]

إن الناظر في التشريع الحكيم فيما يخص المحافظة على الإنسان وحمايته يدرك أنه يتناول الإنسان من حيث هو إنسان بغض النظر عن أي اعتبار آخر كاللون أو الجنس أو العرق أو المعتقد، فالتكريم الإلهي هو لبني آدم أجمعين يتساوى فيه كل البشر ، وقد قال سبحانه في كتابه الكريم :(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) [٣] .

ولعل من أفضل السبل سعياً للوصول إلى المشترك الإنساني الجامع التركيز على ما قرره الأصوليون في بيانهم لمراتب المقاصد الشرعية الثلاث (الضروريات والحاجيات والتحسينيات) ، حيث إن هذه المصالح الكبرى يمكن أن تشكل مرتكزات وقواعد كلية

---

[١] انظر: المدخل الفقهي العام لمصطفى الزرقا (١١-١٢) ، (٢٣-٢٦)
[٢] انظر : مقاصد الشريعة كفلسفة للتشريع الإسلامي ، رؤية منظومية ، د.جاسر عودة (٦١)
[٣] سورة الإسراء آية (٧٠)

لبناء القيم والمصالح الإنسانية المشتركة التي يلتقي عليها الجميع، بقطع النظر عن انتماءاتهم وهوياتهم وأعراقهم وأجناسهم ومعتقداتهم .

وهذا الإمام الشاطبي رحمه الله يقرر أن المقاصد بدرجاتها الثلاث وإن تفاوتت في المرتبة فقد استوت في أنها كليات معتبرة في كل ملة [١] ، فهي مرعية ومحفوظة في جميع الشرائع المنزلة، لم تخل عنها ملة من الملل ولا حقبة من حقب التاريخ الإنساني ، فهي بمثابة الثوابت المطردة والقيم الخالدة التي بها قوام الاجتماع الإنساني ، وعليها مدار العمران البشري وبها انتظامه ، فلا يستقيم أي مجتمع بشري دون مراعاة هذه الضروريات الخمس.

ولعل من المفيد في الخطاب الموجه للعالم تنزيل الضروريات الخمس على حقوق الإنسان ، إذ تمثل كل واحدة من الضروريات مصلحة كلية يمكن أن تكون ركيزة أساسية في البناء القيمي الإنساني المشترك الذي يحقق التواصل الحضاري بين الشعوب سعياً لتحقيق مصالحها .

وفيما يلي تمثيل لتنزيل هذه الضروريات على حقوق الإنسان .

١- حفظ الدين

يعتبر الدين ضرورة بشرية وفطرة إنسانية ، وما هو فطري يستحيل الاستغناء عنه ، وهذا ما جعل المؤرخ الإغريقي بلوتارك يصرح قائلا: " لقد وجدت في التاريخ مدناً بلا حصون، ومدناً بلا قصور، ومدناً بلا مدارس، ولكن لم توجد أبداً مدنٌ بلا معابد "، وهذا ما أكده الفيلسوف الفرنسي هنري برجسون حيث يقول: " لقد وُجِدت وتوجد جماعات إنسانية من غير علومٍ وفنون وفلسفات، ولكنه لم توجد قط جماعة بغير دِيانة " . [٢]

ومع الإقرار بأن الدين الحق هو الإسلام الذي لا يقبل الله سواه ، وأن حفظ الدين المراد به الدين الإسلامي الحق ، ومع ذلك فإن الشريعة الإسلامية لم تجبر غير المسلمين على اعتناق الإسلام ، وهذا ما جاء في القرآن الكريم واضحاً بيناً ، إذ قال جل سبحانه : (لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) [٣]، كما أقرت الشريعة لغير المسلمين البقاء على دينهم وإن كان باطلاً ، وأمرت بعدم التعرض لهم بالإيذاء أو الانتقاص والسخرية ، أو سب آلهتهم وتحقيرها حتى لا يسبوا الله سبحانه ، أو تكون لهم ردة فعل عنيفة تجاه الدين الإسلامي ، وما أعظم قول الكريم سبحانه في ذلك : (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [٤] ،

---

[١] الموافقات (٣٠/١)
[٢] انظر : مقال (نبذة عن تاريخ الإلحاد) لهشام سيد أبو الخير ، منشور بموقع الألوكة على الشبكة العنكبوتية .
[٣] سورة البقرة آية (٢٥٦)
[٤] سورة الأنعام آية (١٠٨)

وفي هذا احترام لمشاعر أتباع تلك المعتقدات الذين يرونها بالنسبة لهم مقدَّسات معظمة ، كما قدمت الشريعة لغير المسلمين الحماية أياً كان دينهم واعتقادهم ما داموا غير معتدين ولا ظالمين ، ، ولا شك أن مثل هذه المباديء مما يصلح أن يكون شعاراً عالمياً متفقاً عليه بعدم التعرض للأديان بالإساءة والانتقاص وبالذات في وسائل الإعلام .

٢- حفظ النفس

إن مقصد حفظ النفس يمكن تنزيله اليوم على حق الحرمة المعنوية والجسدية للإنسان ، وقد أولت الشريعة اهتمامً كبيراً بحفظ النفس البشرية فجعلت قتل نفس واحدة يساوي قتل البشرية جمعاء ، كما أن إحياء نفس واحدة يساوي إحياء البشرية جمعاء ، وقد قال تعالى : (مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً) [١] ، ولا يوجد قانون على وجه الأرض ارتفع إلى هذا المستوى في النظر إلى حق الحياة [٢] ، كما دعت الشريعة في الحفاظ على نفس الإنسان أن يُؤمَّن له الغذاء واللباس والمسكن وضرورات الحياة الأخرى التي يتحقق بها حفظ النفس الإنسانية ، ودعت إلى التعاون في الحفاظ على صحته ، ومقاومة الأمراض الخطيرة التي تفتك بحياته ، أو تؤثر عليها من المجاعات والفيضانات والزلالزل والحروب التي تصيب الدول والشعوب، وتكون وبالاً وخيما على النفس الإنسانية.

٣- حفظ العقل

مقصد حفظ العقل قد ينزل في لغة العصر اليوم على حق التعليم والتفكير والتعبير، والبحث بكل الوسائل عما ينميها ، كما يشمل حماية العقل مما يؤثر عليه من المخدرات والمسكرات أو غيرها مما يضعف فاعليته ، ولعل خير مثال للدلالة على أهمية هذا المقصد في الشريعة ما حفلت به كثير من آيات القرآن من الدعوة لاستخدام العقل في النافع المفيد (أفلا تعقلون) (لأولي الألباب) .

٤- حفظ النسل

إن مقصد حفظ النسل وما يلحق به من العِرض يمكن تنزيله اليوم على كثير من الصور ، كبيان أهمية الحفاظ على الجنس البشري من خلال التشجيع على الزواج وتيسيره كوسيلة لذلك ، وتجريم الزنا والشذوذ الجنسي والمعاقبة عليهما ، ومحاربة أي شكل من أشكال التعطيل لآلة الإنجاب التي فطر اللهُ الناس عليها، سواء عند الرجال أو عند النساء ، وتحريم وأد المواليد وإجهاض الأجنة ، كما يمكن تنزيل حفظ العِرض على حق الشرف والسمعة ، والسعي للمحافظة عليهما ، ومعاقبة من يحاول المساس بهما أو يعتدي عليهما .

---

[١] سورة المائدة آية (٣٢)

[٢] مقال بعنوان : خاطرة حول (مقاصد الشريعة الإسلامية والمشترك الإنساني)، د. مصطفى يعقوبي منشور بموقع (هنا وجدة) على الشبكة العنكبوتية

٥- حفظ المال

مقصد حفظ المال يمكن تنزيله على حق التملك ، وهو فطرة بشرية وحق من حقوق الإنسان في أن يتملك ما حصّل أسبابه ، كما يقودنا ذلك إلى المناداة بأن يكون ذلك التملك وفق الطرق السليمة التي لا تضر بالآخرين من السرقة والرشوة والنصب والاحتيال والربا ، وهي أمور يتفق عليها العقلاء الذين لا ينظرون لمصلحة الفرد التي تضاد مصلحة المجتمع .

إن مقاصد الشريعة الإسلامية (وبخاصة ما يتعلق بالضروريات الخمس) يمكن أن تشكل إطاراً واسعاً ومجالاً رحباً ترجع إليه الحقوق الإنسانية في مجملها وكثير من تفاصيلها [١]

إن هذا يقودنا إلى تفعيل الخطاب المقاصدي المصلحي المفعم بمقاصد الشارع ، المنشغل بمصالح الإنسان على مستوى التأصيل العلمي والتفعيل العملي ، بحيث يدرك حامل هذا الخطاب مقاصد الشريعة ويسترشد بها ويعمل على تنزيلها بحسب ما يحقق مصالح الإنسان في الدارين على الوجه الأمثل في كل مناحي الحياة [٢]

---

[١] انظر : مقاصد الشريعة ، حقوق الإنسان لنور الدين الخادمي (١٢٥-١٢٦) ،
[٢] انظر : الفكر المقاصدي ، قواعده وفوائده ، د. أحمد الريسوني (٣٥)

المبحث الثاني

تأثير الإعلام على مقاصد الشريعة الإسلامية

تعريف الإعلام :

الإعلام لغة : مصدر الفعل الرباعي (أعْلَمَ)، يقال: أعلَمَ يُعلِمُ إعلاماً.. وأعلمتُه بالأمر: أبلغته إياه، وأطْلَعْتُهُ عليه، جاء في لغة العرب: استعلِم لي خبر فلان ، وأعْلِمْنيه حتى أُعْلِمَه ، واستعلَمَني الخبر فأعْلَمْتُهُ إياه ، والعِلم : إدراك الشيء بحقيقته ، وعَلِم الرجل عِلمًا : أي حصلت له حقيقة العِلم بالشيء : أي عرفه وتيقنه .[1]

الإعلام اصطلاحا :

تعددت التعريفات التي تصور الإعلام وتبين حقيقته ودوره ، ومن تلك التعريفات أنه " تلك العملية التي يترتب عنها نشر الأخبار والمعلومات الدقيقة التي ترتكز على الصدق والصراحة ومخاطبة عقول الجماهير وعواطفهم السامية، والارتقاء بمستوى الرأي ، ويقوم الاعلام على التنوير والتثقيف، مستخدماً أسلوب الشرح والتفسير والجدل المنطقي"[2] ، وقريب من هذا ، التعريف الذي يصف الإعلام بأنه نشر للحقائق والأخبار والأفكار والآراء بوسائل الإعلام المختلفة [3]

والملاحظ على هذه التعريفات أنها جعلت دور الإعلام يتركز على تزويد الجمهور بالحقائق والأخبار الصحيحة، والمعلومات السليمة، عن القضايا والمعلومات والمشكلات ومجريات الأمور بطريقة موضوعية وبدون تحديد، مما يؤدي الى خلق أكبر درجة ممكنة من المعرفة والوعي والإدراك، والإحاطة الشاملة لدى فئات جمهور المتلقين للمادة الاعلامية، وبما يسهم في تأطير الرأي العام وتكوين الرأي الصائب لدى الجمهور في الوقائع والموضوعات والمشكلات المطروحة [4] .

إن هذا التعريف والتصوير للإعلام قد يكون مناسباً لصورة الإعلام في شكله التقليدي والمعروف ، لكن الحقيقة أن الاعلام لم يعد مقتصراً على نقل الأخبار والمعلومات ، بل أصبح يشمل جميع أوجه النشاط الاتصالية التي تجري بين طرفين أحدهما مرسل والآخر مستقبل ، فهو شامل لكل وسائل الاتصال ، سواءً أكانت تقليدية مثل الصحف، المجلات، الإذاعة ، والتلفزيون ، أومن خلال وسائل الاتصال الجديدة المتمثلة في شبكات التواصل الاجتماعي والاتصال مع الآخرين عبر الانترنت ...إلخ

---

[1] انظر : لسان العرب لابن منظور، (٣٧١/٩) ، المنجد في اللغة والأعلام (٥٢٦،٥٢٧)
[2] محمد الفاتح حمدي واخرون، تكنولوجيا الاتصال والاعلام الحديثة، الاستخدام والتاثير، ص٠٣.
[3] انظر : الإعلام والاتصال بالجماهير لإبراهيم إمام ، (١٢)
[4] قاموس الشامل، قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، (٣١).

تأثير الإعلام على المقاصد والقيم

يعتبر الإعلام ضرورة إنسانية وحياتية لا غنى للمرء عنها ، رافقت الإنسان في مختلف عصوره ، إذ يحتاج المرء إلى معرفة أحوال وأخبار غيره ، والعكس ، كما يعتبر الإعلام ركيزة أساسية في أي عقيدة وملة ، وأكثر من يصدق عليه ذلك المسلم ، فهو مرتبط بغيره من المسلمين في العالم ارتباطاً وثيقاً كإخوة له في العقيدة والملة ، وله كذلك ارتباط بغيرهم ممن يسعى لدعوتهم لدينه القويم ، لينقذهم من الظلمات إلى النور ، فالإعلام جزء مهم في حياة الناس بعامة ، وحياة المسلم بخاصة ، وإذا أردنا أن نتعرف تأثير الإعلام اليوم ، واصطلحنا على تسمية المقاصد الشرعية بالقيم الإنسانية المشتركة ، فإننا يمكن أن نقول بكل وضوح : أن تأثير وسائل الإعلام والاتصال لم يعد مقتصراً على نقل المعلومات فقط ، وإنما تعدى ذلك إلى تشكيل وصناعة قيم وأفكار جديدة وغرسها لدى المتلقين ، أو تأكيد قيم سابقة وتثبيتها ، وفي المقابل قد يكون له دور كبير في تحطيم بعض القيم والدعوة إلى التمرد عليها [1] ، وهذا من أهم وأخطر الأدوار التي تقوم بها وسائل الإعلام ، ويتأكد هذا التأثير ويزداد أثره من خلال التفاعل الذي يحدث بين المستقبل ووسيلة الإعلام ، وتكمن الخطورة أو الاستفادة في أن هذا التفاعل من المتلقي قد يحدث من غير وعي منه ، فتنطبع في عقله اللاواعي القيم التي يتم بثها من خلال الوسائل الإعلامية المختلفة ، وبخاصة إذا كانت الرسالة الإعلامية مصاغة بصورة احترافية تتعمد تمرير الرسائل المراد إيصالها بصورة غير مباشرة ، ولا شك أن هذا التأثير يأخذ وقتاً قد يمتد لشهور أو سنوات حتى تظهر نتائجه على أرض الواقع ، كما أنه قد يختلف باختلاف المجتمعات والأشخاص وظروفهم الاجتماعية والتربوية ، فما قد يظهر تأثيره لدى فئة أو أفراد قد لا يظهر عند غيرهم ممن تعرضوا لنفس المحتوى الإعلامي .

لقد ساهم الانتشار الرهيب اليوم لوسائل الإعلام بمختلف أنواعها ، إضافة إلى سهولة استخدامها من قبل كافة أفراد المجتمع صغاراً وكباراً ، وبخاصة لدى الشباب وصغار السن إلى وجود تأثير كبير لها على القيم والأخلاق مما ساهم في تغير كثير من السلوكيات سلباً أو إيجاباً ، كما إن تواصل الأفراد من خلال الانترنت أو وسائل التواصل الاجتماعي جعل انتقال الأفكار والقيم أسهل بكثير ، وقد أدى هذا إلى جعل العالم كالقرية صغيرة ، تنتقل فيها المعلومة بسرعة هائلة ، وهذا بفضل منظومة تكنولوجية متطورة ، يتجلى تأثيرها على طبيعة العلاقات بين الافراد، وداخل الجماعات، الأمر الذي أدى الى امتزاج الثقافات والعادات والتقاليد والعلوم والفنون في إطار ما يعرف بحوار الحضارات

---

[1] انظر : تكنولوجيا الاتصال والإعلام وأثرها على قيم المجتمع الجزائري ، لعايد كمال ، رسالة دكتوراه بجامعة أبي بكر بلقايد ، بتلمسان بالجزائر ، في العام الدراسي ١٤٣٦،١٤٣٧ ه (٥-٦)

والثقافات بين الشعوب ، وظهر مصطلح (العولمة) [١] الذي يوحي في ظاهره بأنه قيم عالمية ليس لها حدود أو مكان ، لكن حقيقته نشر القيم والثقافة الغربية في العالم ، وقد أدى هذا الأمر إلى تخلي بعض المجتمعات عن قيمهم التقليدية ، وتبنيهم لقيم جديدة تعمل على تشكيل أنماط تفكير وسلوكيات مختلفة معرفيا ووجدانياً واخلاقياً، ومن أمثلة ذلك التأثير : السعي لكي يصبح الإنسان مادياً بحتاً ، لا يهتم إلا بالحاجات الجسدية من طعام وشراب ومتعة جسدية ، دون الالتفات لروحه وقيمه ، وتأصيل المنفعة الفردية المحضة وتقديمها على مصلحة المجتمع ، وإشاعة الفواحش والجنس دون أي اعتبار لأخلاق أو دين ، وهذا التأثير للعولمة بات خطراً يهدد البنية القيمية للمجتمعات ، وخاصة المجتمعات التقليدية والمحافظة ، وهذا ما جعل الخطر كبيراً على المجتمعات المسلمة التي يثبت الواقع تأثر كثير من أبنائها بما يبث في وسائل الإعلام [٢]. وفي بحث ميداني أجري على مائة من الشباب والشابات في الجزائر ذهب ٧٩ بالمائة منهم إلى أن المواد الإعلامية تؤثر على منظومة القيم في المجتمع الجزائري ، وأنها تساهم في إضعاف الوازع الديني ، فيما ذهب ٢١ بالمائة منهم إلى أنها عامل مساعد على الالتزام بالدين من خلال متابعة البرامج والمواد ذات الطابع الديني [٣] .

إن تأثير وسائل الإعلام المختلفة يكون إيجابياً إذا كانت محتوياتها وثيقة الصلة بالقيمة، وكلما كانت الصلة أشّد كان التأثير أبلغ ، وبالمقابل يكون التأثير سلبياً إذا كانت محتويات وسائل الإعلام لا تتقيد بأية قيمة أو تتناقض مع القيمة ، وكلما كان الابتعاد عن القيمة أكبر كان التأثير السلبي أكبر [٤] ، وإن المتتبع للإعلام اليوم يجد أنه يركز في الغالب على الحالات السلبية ويغفل الإيجابية ، وهذا ما يفسر التأثير الملموس الذي بتنا نلحظه في سلوكيات كثير من أبناء هذا الجيل والذي تؤكده دراسات وأبحاث كثيرة ووقائع وقصص لا تخفى على أرض الواقع ، حيث تؤكد بحوث اليونسكو أن التلفزة العربية تستورد من أمريكا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا بحدود ٦٠ بالمائة من مجموع برامجها ، ٩٠ بالمائة من هذه البرامج المستوردة تعزز موضوعات تتعلق بالعنف ، الإدمان على المخدرات ، الشذوذ الجنسي ، طمس التاريخ ، عولمة القيم الخاطئة [٥] ، وقد تمت طباعة ٦٠ دراسة في خمسة مجلدات عام ١٩٧١ م تحت عنوان (التلفزيون والسلوك الاجتماعي) تثبت تأثير وسائل الإعلام على السلوك الاجتماعي للفرد ، ويؤكد ذلك دراسات متعددة ربطت

---

[١] العولمة هي : (ظاهرة متعددة الجوانب تهدف إلى دمج العالم في فكر واحد ، ونظام واحد ، من خلال شبكة من المنظمات والشركات والاتصالات) ، أو : هي (زيادة درجة الارتباط بين المجتمعات الإنسانية ، من خلال عمليات انتقال السلع ورؤوس الأموال ، وتقنيات الإنتاج والأشخاص والمعلومات) انظر : العولمة والخصوصيات الثقافية لمصطفى مخدوم (١٥) ، العولمة لعبدالكريم بكار (١١)

[٢] انظر : تكنولوجيا الاتصال والإعلام وأثرها على قيم المجتمع الجزائري ، لعايد كمال (٢-٣) ، (١٥٨-١٥٩) ، مقاصد الشريعة حقوق الإنسان للخادمي (٣١١)

[٣] تكنولوجيا الاتصال والإعلام وأثرها على قيم المجتمع الجزائري (٢٦٣-٢٦٤)

[٤] انظر : مفاهيم نظرية الحتمية القيمية في الإعلام عند عبد الرحمن عزي :مقاربة نقدية، لنصير بوعلي، مجلة المستقبل العربي، العدد ٤٢٢، لبنان ٢٠١٤ (٨٩-٩٠)

[٥] انظر : مقال بعنوان :(مسئولية الإعلام الإسلامي في ظل العولمة) لأحمد غانم ، منشور على موقع إسلام ويب على الشبكة العنكبوتية

بين ارتفاع معدلات العنف والجريمة في المجتمع الأمريكي وبين تأثير مشاهدة التلفاز في نهاية الستينيات [١] ، ولعل من أغرب أنواع التأثير الإعلامي المرفوض ذلك التأثير الذي أحدثته وسائل الإعلام المتطرفة المرتبطة بالقاعدة وداعش وغيرها من خلال وسائل التواصل الاجتماعي من مواد مرئية أو صوتية أو مكتوبة لتسويق أفكارهم وأغراضهم ، ونشر أخبار العمليات التي يقومون بها ، وتضخيم وتلميع الصورة الذهنية عنهم ، سعياً إلى نشر هذا الفكر المتطرف الذي أدى إلى إزهاق أرواح بريئة بغير وجه حق ، ومع الأسف نتج عن ذلك تأثر بعض الشباب بأفكارهم وبما يبثونه مما أدى لتعاطفهم معهم ، وقد تعدى الأمر عند البعض منهم إلى مشاركتهم في أنشطتهم والسفر وترك الأهل والأوطان من أجل الالتحاق بهم [٢] .

ولا يقتصر التأثير الإعلامي على السلوكيات فقط ، بل يتعداه إلى قبول أفكار وتبنيها ورفض أخرى ، ولعل من أكبر الأمثلة على تأثير الإعلام على عقول الناس وتفكيرهم وتحكمه بها تأثير خطاب ما بعد ١١ سبتمبر على العالم كله وحشده لمحاربة القاعدة من خلال التخويف والإرباك والمفاجأة ، وإلصاق التهم بالإسلام وتشويه صورته من خلال ربطها بالقاعدة ، إضافة إلى الحشد الذي ساقه الخطاب الإعلامي من أجل التسليم باحتلال العراق ، وغيرها من القضايا التي كان تأثير الإعلام فيها كبيراً [٣] .

إن عملية التأثير خاضعة لمدى تكرار المواد الاعلامية المنشورة ،حيث أن موقف الافراد ازاء قضايا معينة سواءً بالقبول او بالرفض يعود بالأساس الى مدى تجاوبهم مع تراكم وتكرار نفس المعلومات، وهذا ما أظهرته بعض الدراسات التي تناولت ظاهرة العنف ، فكلما زاد التعرض زادت القابلية للعنف والتعاطف مع من يقوم به ، ولذلك نجد أن بعض وسائل الإعلام تميل إلى تكرار رسائلها بأكثر من طريقة وأسلوب وهذا ما يزيد تأثيرها وخاصة على المدى البعيد ، ويزداد التأثير في ظل سيطرة وسائل الإعلام وهيمنتها على الإنسان في كل مكان وهذا ما يجعل تأثيرها على الأفراد أكبر ، وقد دلت الاختبارات الميدانية على أن استيعاب الفرد للمعلومات يزداد بنسبة ٣٥ بالمائة عند استخدام الصوت والصورة في وقت واحد ، وأن نسبة الاحتفاظ بهذه المعلومات في الذاكرة تطول بنسبة

---

[١] انظر : تكنولوجيا الاتصال والإعلام وأثرها على قيم المجتمع الجزائري (١٩٨) .

[٢] أظهر استطلاع للرأي شمل ١٠٠١ من المسلمين في بريطانيا ونشرته صحيفة (ديلي ميل) أن ربع من شملهم الاستطلاع أظهروا تعاطفاً مع من قرروا الانضمام لجماعة إرهابية مثل داعش ، وأظهر استطلاع آخر أجرته شبكة (سكاي نيوز) تعاطف واحد من كل سبعة من المسلمين معهم ، وذهب الاستطلاع إلى ثلث المسلمين الذي أجري عليهم يشعرون أن غير المسلمين باتوا ينظرون إليهم بتشكك وارتياب ، انظر / جريدة الشرق الأوسط ، العدد رقم (١٣٢٨٣) بتاريخ ١٤٣٦/٦/٢١ هـ ، بعنوان (استطلاع : ربع مسلمي بريطانيا متعاطفون مع المنضمين لداعش) ، وانظر دراسة بعنوان (استراتيجيات داعش وجبهة النصرة في توظيف الوسائل والمنصات الإعلامية الجديدة) من إعداد / د. شريف درويش اللبان ، د. نهى إبراهيم محمد ، من دراسات المركز العربي للبحوث والدراسات ، منشورة بموقعهم على الشبكة العنكبوتية بتاريخ ٢٠٢٠/٣/٧ م

[٣] انظر : احتلال العقل ، الإعلام والحرب النفسية ، جمع وترجمة بثينة الناصري (١١-١٢)

٥٥ بالمائة [١] ، وذهب الزعيم الروسي لينين إلى أن عشرة فقط من السينمائيين المهرة يرجحون بعملهم تأثير مليون كتاب [٢] .

إن السؤال الذي يؤرق الكثير اليوم هو : هل القيم والأفكار التي تظهر في وسائل الإعلام هي الأفكار التي تمثلنا وتمثل ديننا وأخلاقنا وتتناسب مع المقاصد التي جاءت الشريعة بتحقيقها ؟ ، وأظن أن الجواب على هذا السؤال سيكون في الأعم الأغلب بالنفي ، ولعل من أهم الأسباب في ذلك أن من يتصدى لوسائل الإعلام ويظهر فيها ويبث قيمه وأخلاقه من غير أهل الفضل والخير ، ولا أدل على ذلك من أن أكبر وأضخم المؤسسات الإعلامية في العالم يمتلكها ويسيطر عليها يهود ، بينما أصحاب القيم والمباديء متوارون مبتعدون عنها لأسباب متعددة على الرغم من دورها وتأثيرها الكبير .

حكم العمل الإعلامي

ما سبق بيانه من تأثير الإعلام يبين لنا بوضوح مدى حاجة المسلمين الماسة للعمل الإعلامي ، فهو من خير الوسائل لنشر دينهم ومبادئهم وأخلاقهم ، وتحسين صورتهم التي تم تشويهها في العالم ، فهو لغة العصر التي يتفاعل الناس معها ويتأثرون بها ، وقد أمر الله أنبياءه ورسله أن يحدثوا أقوامهم بلغتهم ليبينوا لهم الدين وما يريده الله منهم ، فقال سبحانه : (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم) [٣] ،

ولما كان الحكم في كل ما يحتاج إليه المسلمون أنه (فرض كفاية) يجب على مجموع المسلمين أن يقوموا به خير قيام وإلا أثموا ، فلعل هذا الحكم ينطبق تماماً على العمل الإعلامي بمختلف فروعه وأنواعه ، بل إن بعض الأنواع قد تدخل تحت (فرض العين) إذا اعتبرناها مندرجة تحت تبليغ الدين الذي أُمِرنا به في قوله صلى الله عليه وسلم : (بلغوا عني ولو آية)[٤]، ويضاف إلى ذلك أن الفرض الكفائي قد يصل في حق بعض الأشخاص ليكون فرض عين في حقهم ، ولعل هذا ما ينطبق على العاملين في مجال الإعلام من طلبة يدرسونه ، أو من يتولون مناصب إعلامية ، أو من تُهيَّأ لهم بعض المنابر الإعلامية ليبثوا من خلالها رسائلهم [٥]. وإذا كان ذلك الواجب الإعلامي لازماً على المسلم في كل عصر فهو أشد لزوماً في عصرنا الحالي لما يعانيه المسلمون من هجمة كبيرة عليهم وعلى قيمهم ودينهم ، وأقوى الأسلحة المستخدمة في ذلك سلاح

---

[١] انظر : الإعلام بالأرقام لماجد جعفر الغامدي (٧٣)
[٢] انظر : الإعلام عالم لعبدالله زنجير (١١)
[٣] سورة إبراهيم ، آية (٤)
[٤] رواه البخاري (٣٤٦١)
[٥] انظر : بحث بعنوان : (نحو إعلام إسلامي هادف) ل طه أحمد حميد ، منشور ضمن كتاب الإعلام الإسلامي الواقع والطموح ، مجموعة بحوث لعدة مؤلفين ، تمهيد ومراجعة طه أحمد الزيدي (٢٣)

الإعلام [1] ، لذا كان واجباً على المسلمين أن يستخدموا هذه الوسيلة للدفاع عن دينهم ودعوة الناس إليه ، ونشر قيمهم ومقاصد شريعتهم من خلاله ، وقبل كل ذلك الحفاظ على المسلمين في عقيدتهم ودينهم ، لا سيما في هذا الزمن الذي أصبح الإعلام فيه ميداناً كبيراً يتم التنافس فيه على تمرير الأفكار وتسويقها .

إن الإعلام بوسائله المتنوعة والمتجددة بات وسيلة كبرى بيد الدعاة إلى الله لا بد لهم أن يستفيدوا منها في نشر ما لديهم من خير للناس ، وقد بدأ بعض المسلمين الغيورين ذلك الأمر والجهد في عالم الإعلام حتى ظهر لدينا مصطلح (الإعلام الإسلامي) ، وقد عرفه زين الدين الركابي بقوله (هو إعلاء كلمة الله بكافة وسائل الاتصال المناسبة لكل عصر بما لا تتناقض مع مقاصد الشريعة الإسلامية) [2].

---

[1] انظر: بحث (الإعلام الإسلامي ، خصائصه رسالته حريته) د. وليد غفوري البدري منشور ضمن كتاب الإعلام الإسلامي الواقع والطموح ، مجموعة بحوث لعدة مؤلفين ، تمهيد ومراجعة طه أحمد الزيدي (٣٣٥)

[1] انظر : مقاصد الشريعة حقوق الإنسان لنور الدين الخادمي (١٥٣-١٥٥)

[2] انظر : بحث (أضواء على صورة المرأة في الإعلام) لنجاة عبد الجبار ، منشور ضمن كتاب الإعلام الإسلامي الواقع والطموح ، مجموعة بحوث لعدة مؤلفين ، تمهيد ومراجعة طه أحمد الزيدي (٣٠٩)

المبحث الثالث

وسائل المقاصد والإعلام

إذا اعتبرنا أن مقاصد الشريعة الإسلامية من الأمور التي يجب على المسلمين والعالم السعي لتحقيقها على أرض الواقع والحفاظ عليها ، ولما كان لابد لتحقيق هذه المقاصد من وسائل ، فإن من خير الوسائل اليوم لتحقيق المقاصد ونشرها وسائل الإعلام بمختلف أنواعها .

ولأجل تحقيق هذا الهدف (الحفاظ على مقاصد الشريعة ونشرها) من خلال الإعلام فإننا بحاجة إلى الاستفادة من القواعد الشرعية في هذا الباب ، ولعل من خير ما يستعان به في هذا المجال (قواعد الوسائل المفضية إلى تحقيق المقاصد) ، فالوسائل لها من السعة والمرونة ما يجعلها قادرة على التعامل مع كثير من المستجدات والوقائع.

وقد ذهب القرافي في الذخيرة إلى أن الأحكام قسمان ، وسائل ومقاصد ، وذهب إلى أن الوسائل التي تؤدي إلى مقاصد محرمة يجب سدها ، أما الوسائل التي تؤدي إلى مقاصد حسنة فيجب فتحها [1].

ويمكن تقسيم الوسائل بشكل عام إلى قسمين :

القسم الأول : الوسائل الثابتة والدائمة التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان والأعراف والأحوال ، كوسائل العبادات والمقدرات الشرعية ، فهذه الوسائل لا يمكن تغييرها بحال ؛ إذ أنها مرتبطة بالمحافظة على الثوابت والقواطع .

القسم الثاني : الوسائل المتغيرة بتغير الزمان والمكان والأعراف والأحوال والمصالح ، فهي مما يساير الواقع المتغير ، ويقوم بفتح أبواب المصالح المشروعة للناس ، وإغلاق أبواب المفاسد الممنوعة ، ولذلك ارتبطت هذه الوسائل بتغير الحال والعرف والزمان والمكان ، شريطة ألا تعود على أصل الوسائل الثابتة والمصالح المعتبرة بالبطلان والاختلال ، فهذا القسم مما يجري فيه اجتهاد العلماء ، وقد تتغير وسائله من زمان لآخر أو مكان لآخر ، وهو ما يندرج تحته العمل الإعلامي .

إن مستوى وسائل المقاصد هذا يتميز برحابته ومرونته التي تساعد على وضع وسائل كثيرة فيه ومن ثم إخضاعها للتقويم والمراجعة بحسب مآلاتها وما تفضي إليه من تحقيق المصالح أو عدمه ، وهذا يكون من خلال متابعة الواقع والموجود ، أو المتوقع والمنتظر بالتقدير والافتراض واستشراف المستقبل ، ومن المهم كذلك الموازنة بين المصالح والمفاسد ، أو بين المصالح نفسها أو المفاسد فيما بينها .. وهذا يقتضي العمل الدؤوب من

---

[1] انظر : الفروق للقرافي (٣٣/٢)

المهتمين بالعمل الإعلامي أن يخضعوا وسائله المستخدمة للمراجعة بشكل مستمر حتى تسهم في تحقيق المصالح المطلوبة ، مع مراعاة المآلات التي لها تأثير كبير في النظر للوسائل واعتبارها مشروعة من عدمه [١]

وقد ذكر العز بن عبدالسلام أن للوسائل أحكام المقاصد ، فالوسيلة إلى أفضل المقاصد هي أفضل الوسائل ، والوسيلة إلى أرذل المقاصد هي أرذل الوسائل ، ثم تترتب الوسائل بحسب المصالح والمفاسد.

إن الوسائل والأساليب في الغالب لم تحددها الشريعة الإسلامية ، بل تركتها مطلقة ، لكي يُختار منها في كل زمان ما هو أصلح في التنظيم نتاجاً ، وأنجح في التقويم علاجاً ، وهذا إنما يكون في الأحكام الاجتهادية من قياسية ومصلحية ، لا الأحكام التي جاءت الشريعة بتأسيسها وتوطيدها بالنصوص الأصلية الآمرة الناهية ، فهذه الأحكام لا تتبدل ، ومع ذلك قد تتغير وسائل تطبيقها باختلاف الزمان والظروف [٢]

وقد نص القرآن على مقاصد ثابتة مطلوبة وأحال على الاجتهاد في موضوع التماس الوسائل المحققة لتلك المقاصد ، لأن ذلك يختلف بحسب الزمان والمكان والإمكان ، ومن ذلك قوله سبحانه : (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي)[٣] ، وقال سبحانه (وبالوالدين إحساناً)[٤] ، وترك للناس التماس خير الوسائل لتحقيق هذه المقاصد ، فالمطلوب من الفقهاء التمييز بين الوسائل التي يعتريها التنوع والتغير وبين المقاصد التي تتميز بالثبات والمعيارية فيتمسكون في تطبيق المقاصد ويتساهلون في الوسائل انتقاء واستبدالاً ، ولا شك أن هذه الوسائل تختلف باختلاف الأزمان والأماكن [٥] .

وإذا نظرنا إلى استخدام الوسائل الإعلامية في الشرع يظهر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد اجتهد في استعمال الوسائل المناسبة التي تقرب المعنى وتقرره في أذهان المتلقين ، ومن ذلك أنه استخدم الخط على الأرض لتقريب صورة الأمل وطوله وكثرته ، وبيان أن الإنسان قد تنتهي حياته ولا زالت آماله ورغباته كالجبال ، ولكن الموت محيط به من حيث لا يدري ، وقد يفسد عليه كل تلك الآمال[٦] ، فقد قال ابن عمر رضي الله عنهما : خَطَّ النبي صلى الله عليه وسلم خطاً مربعاً ، وخطاً في الوسط خارجاً منه ،

---

[١] انظر : مقاصد الشريعة حقوق الإنسان لنور الدين الخادمي (١٥٣-١٥٥)
[٢] انظر : المدخل الفقهي العام لمصطفى الزرقا (٩٤٢/٢)
[٣] سورة النحل آية (٩٠)
[٤] سورة البقرة آية (٨٣)
[٥] انظر: بحث (النظر المقاصدي في تحقيق القول في تطبيق مقاصد الشريعة في المجتمعات المعاصرة) د. محماد بن محمد رفيع ، منشور ضمن بحوث بعنوان (إعمال المقاصد بين التسيب والتهيب ، تحرير د. أحمد الريسوني (٧٠٩-٧١٠)
[٦] انظر : صناعة الإعلاميين ، أساليب وتجارب ، من إصدارات ريادة ، تأليف د. جابر الطماوي ، مؤسسة الرشيد للإعلام ، ١٤٢٩

وخط خطوطاً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط فقال : هذا الإنسان ، وهذا أجله محيط به أو قد أحاط به ، وهذا الذي هو خارج أمله وهذا الخطط الصغار الأعراض ، فإن أخطأ هذا نهشه هذا ، وإن أخطأ هذا نهشه هذا [1]

كما كان صلى الله عليه وسلم حريصاً على الإيجاز في العبارة حتى كان كلامه يُعَدُّ من قلته ، ولاشك أن هذه مهارة مهمة في عالم الإعلام اليوم ، وكان له صلى الله عليه وسلم رسلٌ للدعوة والإعلام يتولون مهمة العمل الإعلامي بوقتنا الحاضر ، فقد أخذوا منه الفكرة والمعتقد ثم انطلقوا ينشرونها ، فكان له شاعر وخطيب وكُتَّاب ، وكان يعرض الإسلام على القبائل في سوق عكاظ ، كما أرسل معاذ بن جبل لليمن ، ومصعب بن عمير لأهل المدينة ، وجهر عبد الله بن مسعود بالقرآن في وسط مكة عند بيت الله الحرام عندما كانت الدعوة سرية ، وخرج صلى الله عليه وسلم بنفسه إلى الطائف ، وكان المسجد النبوي مجتمعهم الذي تظهر فيه الرسائل الإعلامية المتنوعة ، وقد قال سبحانه : (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين)[2] ، (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)[3] ، (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) [4] ، إن مثل هذه الأمثلة تفتح الباب للاجتهاد بحثاً عن أفضل الوسائل الإعلامية الممكنة ، ويجعل الحاجة ماسة إلى تدريب كوادر إعلامية مؤهلة قادرة على نشر الفضائل والقيم بأفضل الأساليب الإعلامية وأكثرها تأثيراً .

---

[1] رواه البخاري في صحيحه (٦٤١٧)
[2] سورة فصلت آية (٣٣)
[3] سورة آل عمران آية (١٠٤)
[4] انظر : بحث (الإعلام الإسلامي أمام التحديات) د. عدنان سعدي إبراهيم ، منشور ضمن كتاب الإعلام الإسلامي الواقع والطموح ، مجموعة بحوث لعدة مؤلفين ، تمهيد ومراجعة طه أحمد الزيدي (١٤٦-١٤٨)

المبحث الرابع

دور الإعلام في خدمة مقاصد الشريعة الإسلامية

إذا اعتبرنا أن الإعلام من أهم الوسائل التي يمكن من خلالها تحقيق مقاصد الشريعة ، فإننا نحتاج إلى ضرب الأمثلة في هذا الباب لنبين كيف يمكن لنا أن نحقق الاستفادة من هذه الوسيلة .

دور الإعلام في حفظ المقاصد الضرورية .

إذا اعتبرنا المقاصد الضرورية هي : " ما لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة " [1] ، فإن هذا يعني أن الحفاظ عليها من أسباب استقامة مصالح الدنيا والعباد ، لذا فإن مهمة الحفاظ على هذه المقاصد من مهام كل مسلم ، ويمكن هنا أن اقتراح بعض الوسائل والأفكار التي تمكن وسائل الإعلام في الحفاظ عليها وتنميتها .

مقصد حفظ الدين : وهو أهم المقاصد وأعلاها ، ويمكن لوسائل الإعلام أن تقوم بدور كبير في الحفاظ على مقصد الدين ، وذلك من خلال دعوة غير المسلمين إلى الإسلام وإلى دين الحق ، أما بالنسبة للمسلمين فإن لها دوراً كبيراً في تعليمهم أداء العبادات بالصوت والصورة ، وبيان أحكام الدين لهم ، والإجابة على تساؤلاتهم فيما يعرض لهم من قضايا تمس دينهم وحياتهم ، كما أن لها أثراً لا يخفى في إبراز خصائص هذا الدين ومزاياه مما يزيد تمسك الناس ، وهذا متيسر لوسائل الإعلام بطرق ووسائل متعددة ومتنوعة ، ومن أمثلة ذلك : نقل المحاضرات واللقاءات مع العلماء ، أو نشر مقاطع تعليمية أو توعوية ، أو الكتابة في وسائل التواصل الاجتماعي ، أو نشر الكتب المهتمة بهذا الجانب ، ونقل الصلوات من الحرمين الشريفين وغيرهما، ونقل مناسك الحج وشعائره للناس كافة ، إضافة إلى نقل المناسبات المتنوعة كالاحتفاء بأهل القرآن وافتتاح المراكز والمناشط الإسلامية ونحو ذلك مما يعزز قيمة الدين في نفوس الناس ويحفزهم للتمسك به ، ويدعو غير المسلمين للتعرف عليه ، ولعل هذه الوسائل مما يخدم المقصد من جانب الإيجاد ، أما إذا نظرنا إلى المحافظة على هذا المقصد فإن لوسائل الإعلام دوراً كبيراً في حماية الناس من الشركيات التي تقدح في عقائد الناس ، ومناقشة أصحاب المذاهب الباطلة ، وبيان الشبه التي تلصق بالدين ، والرد عليها وتفنيدها ، لحماية دين الناس ، وذلك من خلال نقل وبث المناظرات المتعلقة بهذا الأمر ، أو الكتابات والمناقشات التي تنشر في مواقع التواصل ، أو ما ينشر في مواقع الفيديو .

---

[1] الموافقات للشاطبي (٨/٢)

مقصد حفظ النفس : وقد اعتنت الشريعة بهذا المقصد أيما اعتناء ، فشرعت كل ما يحفظ النفس البشرية ومنعت كل ما يضرها أو يذهبها ، ولوسائل الإعلام بمختلف أنواعها دور كبير في هذا الباب ، بتوضيح قيمة النفس البشرية ، وحرمة الاعتداء عليها ، من خلال تجريم القتل والاعتداء على النفس ، أو الإضرار بها بأي وسيلة ، وهذا الدور مما يبرع فيه الإعلام بما له من وسائل مؤثرة متنوعة ، سواءً من خلال الأعمال الدرامية والمشاهد التمثيلية ، أو نقل بعض الأحداث التي تظهر خطورة الاستهتار بالنفس والإضرار بها ، وتبين عاقبة ذلك ، إضافة إلى بيان فضائل ومحاسن أحكام الشريعة في هذا الباب وتأثيرها على صلاح المجتمعات ، ومناقشة الشبه الواردة التي تساق على أحكام القصاص وغيرها .

حفظ العقل : وقد سبقت الشريعة الإسلامية غيرها في هذا الباب وتميزت عليه بأحكام وتشريعات وأحاديث وآيات تحث على إعمال العقل والاستفادة منه ، ومنع الاعتداء عليه وإفساده ، وهذا ما يجب على وسائل الإعلام أن تبرزه من خلال مناشط إعلامية تغذي العقل وتنميه من مسابقات ومنافسات متنوعة ، ونشر الأفكار والبرامج التي تدعو للتأمل والتفكر في الكون والمخلوقات ، ورفع شأن التعليم والتفكير ، وبيان قيمته وأهميته والحث عليه ، كما أن لوسائل الإعلام دور كبير في تشويه وبيان خطر كل ما من شأنه الاعتداء على العقل من خمور ومسكرات ومخدرات ، فلها من الوسائل المؤثرة ما لا يتوفر لغيرها مما يجعل مسئوليتها كبيرة في هذا الباب .

حفظ النسل : وهو ركيزة من ركائز الحياة ، فبه يحفظ الجنس البشري ، وتعمر الأرض ، ولوسائل الإعلام دور كبير في حفظ هذا المقصد من خلال بيان أهمية الزواج والحث عليه والمحافظة على الأسرة ، وبيان خطورة الدعوات التي تنتشر اليوم من الدعوة إلى الزنا والإجهاض والشذوذ الجنسي والعلاقات المحرمة والتمرد على الأسرة ، وإفساد العلاقة بين الأزواج ، والدعوة إلى اتخاذ الأخلاء من غير ارتباط بزواج ، إن مهمة وسائل الإعلام في هذا الباب كبيرة جداً في ظل الهجمة الإعلامية الكبيرة التي تقوم بها وسائل الإعلام المفسدة التي تستهدف هدم هذا المقصد العظيم ، ولذلك فإن على المهتمين بالإعلام أن يولوا هذا المقصد الاهتمام الكبير ، ويسعوا لإيجاده والحفاظ عليه بمختلف الوسائل المتاحة من مشاهد تمثيلية ومقاطع توعوية ، وبيان الحال الذي وصلت إليه المجتمعات التي فرطت في هذا المقصود وسعت في تقويضه .

ويلحق بهذا المقصد حفظ العِرض والذي يمكن تسميته بحفظ كرامة الإنسان ومنزلته من أن تنتهك أو يعتدى عليها ، وما أكثر ما يعتدى على الناس اليوم في وسائل الإعلام وتنتهك حرماتهم بالتنقص منهم أو الاستهزاء بهم أو سوق الاتهامات لهم من غير حجة ودليل ، أو ما ينتشر من إشاعات مغرضة تؤثر على الأفراد والمجتمعات ، لذا فإن على وسائل الإعلام أن تبرز للناس هذا المقصد وأهميته ، وتبين فضل الإسلام وسبقه وتميزه على غيره في هذا الباب ، وسيكون لهذا تأثير كبير عند المسلمين ليعتزوا بدينهم ، وعند غيرهم ليعرفوا فضله وقدره ، وقد اعترف واحد من غير المسلمين بفضل الشريعة

الإسلامية وتفردها في هذا الباب [1] مستشهداً بقول الله عز وجل : (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأٍ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) [2] ، فما أحوج وسائل الإعلام إلى تبرز هذا المقصد للناس .

حفظ المال : وهو من الضروريات والحاجات الفطرية عند الناس التي لا تستقيم حياتهم إلا به ، وتدخل تحته كثير من التطبيقات المعاصرة من تحقيق التنمية الاقتصادية للمجتمعات ، وتضييق الهوة بين طبقاته ، والسعي إلى الازدهار المالي للأفراد والمجتمعات ، ومنع الاعتداء على أموال الآخرين بالاختلاس والسرقات والرشاوى ، أو إضاعته بالإسراف فيه وإنفاقه فيما يعود بالضرر على الفرد أو المجتمع ، ولوسائل الإعلام دور كبير في الحفاظ على هذا المقصد من خلال بيان أهمية التكسب بالحلال ، وتوثيق العقود والديون ، وإظهار الأحكام الشرعية في المعاملات المالية وما يستجد منها ، وتأثير الزكوات والصدقات والأوقاف في تنمية المجتمع اقتصادياً ، وحل مشاكل الفقر ، إضافة إلى إيضاح خطورة الاعتداء على الأموال العامة أو الخاصة ، ومساويء الكسب الحرام بالربا أو القمار والرشوة وغيرها ، و خطورة الإسراف والوقوع في حبائل الديون ، وإظهار أهمية الحدود الشرعية في هذا الباب والدفاع عنها حيال ما تتعرض له من هجمات تشويه ، كحد السرقة أو الحرابة .

وبهذا يتضح الدور الكبير لوسائل الإعلام في خدمة المقاصد الضرورية التي تعتبر بمثابة القيم والمباديء المتفق عليها بين العقلاء في كل ديانة وزمان ، وهذا ما يمنح المتصدي لإبرازها قوة وحجة كبيرة ، وقبولاً من شرائح كثيرة محتاجة لمثل هذا الطرح المتفق عليه .

دور الإعلام في خدمة المقاصد الحاجية :

إذا عرفنا المقاصد الحاجية بأنها : " كل ما كان مفتقراً إليه من حيث التوسعة على الناس ، ورفع الضيق والحرج عنهم ، مما لا يبلغ منزلة الضروري " [3] ، فإن لوسائل الإعلام دوراً في بيان يسر الشريعة وسماحتها في رفع الحرج والضيق عن الناس ، وسعيها في التوسعة عليهم ، وتيسير شئون حياتهم ، من خلال بيان أحكام الشريعة المتعلقة بهذا الجانب من رخص العبادات ، وكون الأصل في عادات الناس وتعاملاتهم المختلفة وفي كل الطيبات الإباحة، إلا ما حرمه الشارع لضرره على الفرد أو المجتمع .

إن الحاجة ماسة اليوم إلى هذا الخطاب الإعلامي الذي يستطيع بوسائله المتنوعة الوصول إلى شرائح متعددة لإقناعهم بمثل هذه المقاصد ، خاصة في ظل الهجمة الكبيرة على أحكام وشرائع الدين ، واتهام المتمسك بها بأنه فاقد لجمال الحياة وبهجتها ، غائب عن التمتع بلذائذها وخيراتها .

---

[1] وهو الإعلامي جورج قرداحي في مقطع منشور له على موقع اليوتيوب
[2] سورة الحجرات آية (٦)
[3] انظر : الموافقات للشاطبي (١١/٢)

دور الإعلام في خدمة المقاصد التحسينية :

والمقاصد التحسينية هي : " الأخذ بما يليق من محاسن العادات ، وتجنب الأحوال المدنسات التي تأنفها العقول الراجحات ، ويجمع ذلك كله مكارم الأخلاق " [1] ، ولوسائل الإعلام دور مهم في إبراز هذه القيم والجماليات والذوقيات في شريعة الإسلام ، من آداب الطعام والشراب والنظافة والطهارة ، ومنع كل ما تأنف منه النفوس السليمة من النجاسات والمستقذرات في المطاعم والمشارب والملابس والتصرفات ، خاصة في مثل هذه الأيام التي انتشر فيها العري وإظهار العورات ، والدعوة إلى التمرد على القيم والعادات المرعية في المجتمعات . إن إبراز هذه القيم وتسليط الضوء عليها إعلامياً مما يبرز كمال هذا الدين ويرغِّب المسلم في التمسك به ، ويدعو غير المسلم للتعرف عليه والدخول تحت مظلته الوارفة.

وختاماً .. يمكن القول : إن لوسائل الإعلام دوراً كبيراً في خدمة قضايا الأمة والمجتمع المسلم ، ونشر مقاصد الشريعة وإبرازها ، والحفاظ عليها مما يهدمها أو يضعفها ، ، وبيان كل ذلك للناس (مسلمهم وكافرهم) من خلال ما تملكه من وسائل تأثير متنوعة ، وسهولة في الوصول لمختلف الشرائح والأعمار مما لا تتوفر لغيرها من الوسائل ، فالواجب على المسلمين الانتباه لمزايا وسائل الإعلام والسعي للاستفادة القصوى منها في تحقيق مراد الله في نشر دينه والحفاظ عليه عند الخلق كلهم .

والله نسأل أن يوفق القائمين على الإعلام والمتعاملين معه إلى جعله وسيلة هداية وإرشاد ، لا وسيلة هدم وإفساد ، وأن يعين المسلمين على الاستفادة منه لنشر هذا الدين في العالمين وإرشاد الناس إليه ، وصلى الله وسلم على رسولنا وقدوتنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين .

---

[1] المرجع السابق .

أهم نتائج وتوصيات البحث :

- مقاصد الشريعة الإسلامية المتمثلة في تحقيق منافع العباد في العاجل والآجل ، وسعيها لجلب المصالح ودفع المضار عنهم ، ومراعاتها لحقوق الإنسان التي تكفل له الحياة الكريمة السعيدة من الأمور الإنسانية المشتركة والمتفق عليها بين العقلاء في مختلف الديانات والتوجهات ، لذا ينبغي السعي إلى الاستفادة منها في الخطاب الإعلامي للتوافق على ما يصلح حال الناس في دينهم ودنياهم .
- إن تفعيل الخطاب المصلحي المتفق مع مقاصد الشريعة مع مختلف الشرائح والأديان مهم جداً من أجل التعاون لتحقيق مصالح البشرية والوصول لحلول متفق عليها لكثير من القضايا التي تؤرق العقلاء ، والتواصي على البعد عن كل ما يؤثر على هذه النقاط بالسلب والانتهاك ، والسعي لجعل ذلك مرجعاً وميثاقاً عالمياً متفقاً عليه .

- للإعلام بوسائله المتنوعة وتأثيراته المتعددة دور كبير في تثبيت أو هدم المقاصد الشرعية والقيم الإنسانية.

- المسلمون اليوم بحاجة ماسة للعمل الإعلامي المحترف ، لنشر دينهم ومبادئهم وأخلاقهم ، وتحسين صورتهم التي تم تشويهها في العالم ، فهو لغة هذا العصر ، وقد أمر الله أنبياءه ورسله أن يحدثوا أقوامهم بلغتهم ، فقال سبحانه : (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم) [1] ، وقال صلى الله عليه وسلم : (بلغوا عني ولو آية)[2]، فهو داخل تحت فروض الكفايات، وقد يكون في حق البعض من فروض العين .

- العمل الإعلامي وسيلة عظيمة لتحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية ، فهو مندرج تحت وسائل تحقيق المقاصد وأحكامها وتفاصيلها التي تتميز بالسعة والمرونة والرحابة .

- العمل الإعلامي مندرج تحت الوسائل المتغيرة ، والتي تتغير بتغير الزمان والمكان والأعراف والأحوال والمصالح ، فمهمته أن يقوم بفتح أبواب المصالح المشروعة للناس ، وإغلاق أبواب المفاسد الممنوعة ، مما لا يعود على أصل الوسائل الثابتة والمصالح المعتبرة بالبطلان والاختلال ، لذا فوسائله المتعددة داخلة تحت ما يجري فيه اجتهاد العلماء ، وقد تتغير وسائله من زمان لآخر أو مكان لآخر بحثاً عن أفضل ما يحقق المقاصد الشرعية ، ولذا ينبغي إخضاع وسائله بشكل مستمر للتقويم والمراجعة بحسب مآلاتها ، وما تفضي إليه من تحقيق المصالح أو عدمه ، والموازنة بين المصالح والمفاسد المترتبة عليها ، أو بين المصالح نفسها أو المفاسد فيما بينها .

---

[1] سورة إبراهيم ، آية (٤)

[2] رواه البخاري في صحيحه (٣٤٦١)

- العمل الإعلامي مندرج تحت باب وسائل المقاصد التي تتميز بالسعة والشمول ، والسعي إلى أفضل الوسائل لتحقيق المقاصد ، وهذا ما يجعل الحاجة ماسة إلى تدريب كوادر إعلامية مؤهلة قادرة على نشر الفضائل والقيم بأفضل الوسائل الممكنة .

قائمة المراجع :

- احتلال العقل ، الإعلام والحرب النفسية ، جمع وترجمة وتقديم بثينة الناصري ، وكالة الصحافة العربية ، طبعة ٢٠١٧
- الاجتهاد المقاصدي ، حجيته ، ضوابطه ، مجالاته ، د. نور الدين الخادمي ، مكتبة الرشد/ بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦ ه .
- الإعلام الإسلامي (الواقع والطموح)، مجموعة بحوث لعدة مؤلفين ، تمهيد ومراجعة طه أحمد الزيدي ، دار النفائس ، عمان الأردن ، ودار الفجر بغداد العراق ، الطبعة الأولى ١٤٢٧
- إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية ، دراسة وتحقيق : طه عبدالرؤوف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، طبعة عام ١٣٨٨
- الإعلام بالأرقام لماجد جعفر الغامدي ، دار وهج الحياة ، السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٣١
- الإعلام عالم ، لعبدالله زنجير ، مركز الراية للتنمية الفكرية / جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥ ه .
- الإعلام والاتصال بالجماهير لإبراهيم إمام ، مكتبة الأنجلو / القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٩ م
- البرهان في أصول الفقه ، لأبي المعالي الجويني ، تحقيق / د.عبدالعظيم الديب ، دار الوفاء / المنصورة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٠ هـ .
- تكنولوجيا الاتصال والاعلام الحديثة، الاستخدام والتأثير، محمد الفاتح حمدي واخرون، دار كنوز الحكمة، الجزائر، الطبعة الأولى ٢٠١١م .
- تكنولوجيا الاتصال والإعلام وأثرها على قيم المجتمع الجزائري ، الشباب الجامعي لتلمسان أنموذجاً ، لعايد كمال ، رسالة دكتوراه بجامعة أبي بكر بلقايد ، بتلمسان بالجزائر ، في العام الدراسي ١٤٣٧،١٤٣٦ ه
- التوجه المقاصدي وأثره في الفكر الإسلامي لعارف بن مسفر المالكي ، مركز التأصيل للدراسات والبحوث ، جدة ، الطبعة الأولى ١٤٣٧ ه
- حقوق الإنسان مقاصد الشريعة ، للدكتور نور الدين مختار الخادمي ، مطبوعات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية/قطر ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٢ه ، البحث الفائز بجائزة الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني الوقفية لعام ١٤٣١ه .
- الذخيرة لشهاب الدين القرافي ، تحقيق د.محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ، ١٩٩٤ م
- صناعة الإعلاميين ، أساليب وتجارب ، من إصدارات ريادة ، تأليف د. جابر الطماوي ، مؤسسة الرشيد للإعلام ، ١٤٢٩
- العولمة ، طبيعتها ، وسائلها ، تحدياتها ، التعامل معها ، لعبدالكريم بكار ، مكتبة دار البيان الحديثة / الطائف ، السعودية ، ودار الإعلام للنشر والتوزيع / عمان ، الأردن ، ط ٢ ، ١٤٢٢
- العولمة والخصوصيات الثقافية لمصطفى مخدوم ، دار المجتمع للنشر والتوزيع / جدة ، ط١ ، ١٤٢٢

- الفروق لشهاب الدين القرافي ، دار المعرفة / بيروت ، لبنان ، ودار إحياء الكتب العربية / مصر
- فقه مقاصد الشريعة في تنزيل الأحكام أو فقه الاجتهاد التنزيلي ، فوزي بالثابت ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٢
- الفكر المقاصدي ، قواعده وفوائده ، د. أحمد الريسوني ، النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، المغرب ، طبعة عام ١٩٩٩
- فواصل ثقافية لعبدالله زنجير
- قاموس الشامل، قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، انجليزي عربي ، مصلح الصالح، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية ،الطبعة الاولى ،١٩٩٩م .
- لسان العرب لابن منظور الإفريقي ، تنسيق وتعليق : علي شيري ، دار إحياء التراث العربي / بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨ م
- المدخل الفقهي العام ، لمصطفى أحمد الزرقا ، دار القلم / دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٥ ه .
- المستصفى ، لمحمد بن محمد الغزالي ، تحقيق : محمد عبدالسلام عبدالشافي ، دار الكتب العلمية / بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣ ه .
- مصالح الإنسان ، مقاربة مقاصدية ، لعبدالنور بزا ، مطبوعات المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، فرجينيا ، أمريكا ، الطبعة
- مقاصد الشريعة الإسلامية لمحمد الطاهر بن عاشور ، تحقيق ودراسة : محمد الطاهر الميساوي ، دار النفائس ، عمان ، الأردن ، الطبعة الثانية ، ١٤٢١
- مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها لعلال الفاسي ، مكتبة الوحدة العربية ، الدار البيضاء
- مقاصد الشريعة كفلسفة للتشريع الإسلامي ، رؤية منظمية ، د.جاسر عودة ، تعريب عبداللطيف خياط ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، أمريكا ، الطبعة الأولى ١٤٣٢ ه
- المنجد في اللغة والأعلام ، دار المشرق/ بيروت ، الطبعة الثلاثون، ١٩٨٨م .
- الموافقات في أصول الشريعة ، لأبي إسحاق الشاطبي ، تحقيق / محمد عبد الله دراز ، دار الكتب العلمية/ بيروت.
- نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي د. أحمد الريسوني ، دار الكلمة ، المنصورة ، الطبعة الأولى ، ١٤٣١
- نظرية المقاصد عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور لإسماعيل الحسني ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦ ه.
- الوعي المقاصدي ، قراءة معاصرة للعمل بمقاصد الشريعة في مناحي الحياة ، د. مسفر بن علي القحطاني ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر / بيروت ، الطبعة الثانية ، ٢٠١٣ م .
- البحوث والدراسات والمقالات :
- (استراتيجيات داعش وجبهة النصرة في توظيف الوسائل والمنصات الإعلامية الجديدة) دراسة من إعداد / د. شريف درويش اللبان ، د. نهى إبراهيم محمد ، من دراسات المركز العربي للبحوث والدراسات ، منشورة بموقعهم على الشبكة العنكبوتية بتاريخ ٢٠٢٠/٣/٧ م

- (الإعلام الإسلامي ، خصائصه رسالته حريته) د. وليد غفوري البدري ، بحث منشور ضمن كتاب الإعلام الإسلامي الواقع والطموح ، مجموعة بحوث لعدة مؤلفين ، تمهيد ومراجعة طه أحمد الزيدي .
- (الإعلام الإسلامي أمام التحديات) د. عدنان سعدي إبراهيم ، بحث منشور ضمن كتاب الإعلام الإسلامي الواقع والطموح ، مجموعة بحوث لعدة مؤلفين ، تمهيد ومراجعة طه أحمد الزيدي .
- (مسئولية الإعلام الإسلامي في ظل العولمة) لأحمد غانم ، مقال منشور على موقع إسلام ويب على الشبكة العنكبوتية
- (مسئولية الإعلام الإسلامي في ظل العولمة) لأحمد غانم ، مقال منشور على موقع إسلام ويب على الشبكة العنكبوتية
- (نبذة عن تاريخ الإلحاد) لهشام سيد أبو الخير ، مقال منشور بموقع الألوكة على الشبكة العنكبوتية .
- (أضواء على صورة المرأة في الإعلام) لنجاة عبد الجبار ، بحث منشور ضمن كتاب الإعلام الإسلامي الواقع والطموح ، مجموعة بحوث لعدة مؤلفين ، تمهيد ومراجعة طه أحمد الزيدي
- (المقاصد بين عشوائية الإعمال وفوبيا التوظيف) ليوسف حميتو ، بحث منشور ضمن مجموعة بحوث بعنوان (إعمال المقاصد بين التسيب والتهيب) لمجموعة باحثين ، تحرير د. أحمد الريسوني ، مركز دراسات مقاصد الشريعة ، الطبعة الأولى ١٤٣٥
- (المنهج القرآني في بناء المشترك الإنساني) للدكتور محماد بن محمد رفيع ، بحث منشور بمجلة إسلامية المعرفة ، السنة السابعة عشرة ، العدد ٦٦ ، خريف ١٤٣٢هـ ، ٢٠١١ م .
- (النظر المقاصدي في تحقيق القول في تطبيق مقاصد الشريعة في المجتمعات المعاصرة) د. محماد بن محمد رفيع ، بحث منشور ضمن بحوث بعنوان (إعمال المقاصد بين التسيب والتهيب ، تحرير د. أحمد الريسوني
- (بناء المشتركات الإنسانية مقصد شرعي وفريضة إسلامية) للدكتور عبدالرحمن الكيلاني ، مقال منشور بصحيفة الغد الأردنية ، بتاريخ ١٤ يونيو ٢٠١٧ .
- (خاطرة حول مقاصد الشريعة الإسلامية والمشترك الإنساني)، د. مصطفى يعقوبي، مقال منشور بموقع (هنا وجدة) على الشبكة العنكبوتية
- (مفاهيم نظرية الحتمية القيمية في الإعلام عند عبد الرحمن عزي :مقاربة نقدية) ، لنصير بوعلي، بحث منشور بمجلة المستقبل العربي، العدد ٤٢٢، لبنان ٢٠١٤ م .
- (مقاصد الشريعة وحقوق الإنسان) لأحمد مبارك سالم ، بحث منشور بموقع الألوكة على الشبكة العنكبوتية
- (نحو إعلام إسلامي هادف) ل طه أحمد حميد ، بحث منشور ضمن كتاب الإعلام الإسلامي الواقع والطموح ، مجموعة بحوث لعدة مؤلفين ، تمهيد ومراجعة طه أحمد الزيدي .